عَالِمُ غَيَابِكَ

أَيَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَوَضٍ

"في عالم الغياب يدركان العقل والقلب

جميع المشاعر الذي كانت في علاقة ما

عبارة عن أسئلة لا تحتوي على أي جواب"

الفصل الاول

الفهرس

1.من انت؟

2.احساس زائد

3.فاقداً لذاكرة

4.كم احتاجك؟

5.لم يكن ذنبي

6.بطلاً لأحلامي

7.احببتك طفلة وجعلتك قدوة

8.مصدر قوتي

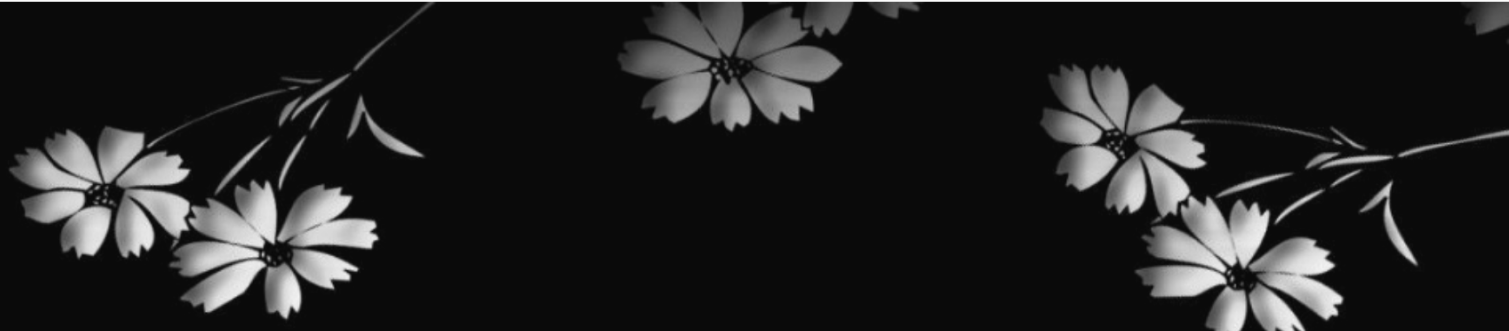

المقدمة

لقد بدأتُ رحلتي في عالم الغياب منذُ أربع سنواتْ بدأتُها منذُ فُراقنا الأول.

لم يكن مجرد فراق، بل صحوة وهم أغرق به؛ نعم إنه الوهم الذي يحمل الكثير من الذكريات الرائعة.

إنه أجمل وهم في حياتي، لكن ذلك في بداية فراقنا.

أما الآن لقد أصبح عالم بأكمله عالم يسكنه الشوق و الكثير من الحب والأكثر من العتاب.

مَن أنت؟

قبل أربع سنوات كنت أعيش وحدي لم أفكر بشيء ولا أحمل هماً، كنت طفلة أعيش أيامي بسلام وكأن الحياة لي وحدي.

لم يخطر على بالي الحب ولم أفكر به و لا أشعر بالفضول نحوه.

إلا أن دخلت حياتي تغيرا كل شيء، لقد كان لك تأثيراً كبيراً على حياتي وطريقة تفكيري.

فمنذ دخولك لحياتي أصبحت أفكر بأشياء لم تكن تخطر على بالي من قبل، أصبحت أعيش شعوراً لم أستطع تفسيره.

لقد جعلت حياتي أجمل وأروع من قبل عندما أخذتني من عالمهم لتضمني إلى عالمك الخاص، لقد أصبحت لا أرى سواك ولا أفكر بغيرك ولا يوجد بقلبي سواك ألم تخبرني من أنت؟

بعد مدة من العيش في عالمك الخاص تحرك شعوري نحو شيء غريب؛ كلما أراك يخفق قلبي بسرعة لا يمكن وصفها، تلمع عيناي تفسيراً لسعادتي برؤيتك.

لقد جذبتني لك بطريقة غريبة إلى الآن لم أفهمها يا ترى إلى أي عالم تنتمي؟! ومن أين أتيت؟! فأخبرني من أنت؟!

أثناء حديثي معك أشعر وكأني أخاطب نفسي، وفي لمسة يدك أشعر كأنها غمرت قلبي، لقد جذبتني لك بطريقتي المفضلة بل طريقة مميزة كنت تعلم كيف تحتويني.

أتذكر بأنك كنت تفرق أوقاتنا بطريقة مذهلة تدرك وقت الحزن متى وكيف تراضيني، كنت تعلم متى وكيف تغازلني، وإلى أي حد تصل في الرومانسية معي.

لقد كان وجودك في حياتي عالم سحري
لقد سحرت عقليا قبل قلبي

"بربك أخبرني من أنت"

إحساس زائد

في وسط البلدة ومن بين مليون شخص
يستطيع قلبي تحديد مكانك والشعور بوجودك.

كنت أظن أن قلبي لم يعد يبالي بك وظننت
أيضا أنه نسى وجودك بأكمله، لقد ظلمت قلبي
حين أدركت أن لديه إحساس غريب تجاه قلبك.

لم أدرك من قبل ماذا تعني لي وماذا يعني
وجودك في الحياة لقلبي فبعد غيابنا شهراً يلو
الأخر أدركت أني مشتعلة بك وبقلبك وبعد مدة
من الزمن أدركت ماذا تعني لي.

أقسم لك أن عقلي لن ينسى وجودك، وقلبي لن
ينسى دقات قلبك، وعيناي لن تغيب عنها
ملامحك، ابتسامتك رائحة عطرك جميعها

تفاصيلك لن تغيب عن روحي أبدا.

لم تكن العوض لأخر عمري لكنك العوض الذي اختاره الله لي ليكون الخير فيه فذكرى وجودك في حياتي تحمل جميع معاني الخير لقلبي، لن أنكر أن وجودك المؤقت هو الذي رمم قلبي من جديد لقد جعلني أحب الحياة وأحب نفسي أكثر.

أود سؤالك هل سمعت بالذي يؤمنون بمقولة "أن الحب الأول لا ينسى"

أود أخبارك أيضا أنها مقولة ليس صادقة إنما الأصدق
"أن الحب الصادق هو الذي لا ينسى".

كم من شخص كان الأول في حياتنا ولم يتركك أثر في قلوبنا عد الدمار والأذى النفسي.

ليأتي بعد مدة الحب الصادق الذي يتميز بحنينه ولطفه في التعامل مع قلوبنا ذاك الذي يتميز بأسلوبه العذب للحفاظ علينا، ليرمم م تركه ذاك الذي ترك آثار التعب على وجهونا.

كان لقلبي إحساسا أنك ستكون الأصدق.

لا أعلم ما ذلك الإحساس تجاهك لكنه

"إحساس زائد".

فاقداً لذاكرة

في يوم من أيام حياتي العابرة أصيب عقلي بشيء ما أصبحت أنسى أدق تفاصيل حياتي وأنسى كل شيء جديد يحدث بها، أنسى أين أنا؟! ولماذا أنا هنا؟!.

أصبحت أتذكر أشياء لا أعرف ماذا تعني لي؟ ولا أعرف من أين مصدرها؟! يا ترى ماذا حصل لذاكرتي من جديد هل أصبت حقاً بزهايمر أم أنها ترفض تذكر أي شيء لا يرتبط بك.

بعد فراقك عني أصبحت عيناي لا ترى سوى السواد، وقلبي توقف رافضاً للنبض والعيش بشعور الحب مع غيرك.

فكيف لروحي العيش دونك؟! وكيف لقلبي أن ينبض بعدك؟! كيف لعيناي رؤية ألوان غير لون الحياة معك؟!.

كيف تريدني أن أصل لشيء لا تربطك علاقة به؟! وكيف تريدني أن أتمتع بحياتي وأنت لست بها؟!.

لقد أصبحت جثة هامدة بلا روح أسير في حياتي إلى أن يأتي أجلي.

لقد أصبح كل شيء عابر بالنسبة لي، ليس لدى هدف ولا حلم أعيش لأجله لا تعني لي الحياة ولا أدرك قيمتها تمر أيامي وكأنها هواء لا يليق بروحي أستنشاقه.

لقد أصبحت غير قادرة على إستيعاب أن أعيش من بعدك.

والأن تحسبني أني نسيت من أنت؟! وماذا تعني لروحي؟! أو حتى نسيت أيامنا؟! كمْ أريد سؤالك ذلك.

لقد جاء الوقت المناسب لأخبارك بأني

"فاقدا لذاكرة ليس لك"

كمْ احتاجك

تمر على نفسي أيام تريد بها لقياك وتريد أيضا محادثتك وعناقك؛ لأخبارك كمْ صعبة الأيام دونك.

كمْ احمل أوجاعاً في قلبي لا يمكنني أخبارها لغيرك وكمْ أعاني في عالم غيابك، أما عن قلبي يريد أخبارك بجميع ما كتمه خلال السبع سنوات هذه.

أحادث نفسي في لحظات ضعفي اسألها "لماذا لم نعد على الرغم من أنك ما زلت تسكن قلبي؟!".

يرافق سؤالي ابتسامة سخرية لا أعلم إن كانت لنفسي أم لسؤالي.

لا أعلم أن كانت تلك الابتسامة لعلاقتنا الماضية أم لك.

عندما أحادثك بيني وبين نفسي في لحظات أتغزل بك، ولحظات أخرى ابدأ بمعاتبك لأبدأ نقاشي معك:"لماذا سكنت قلبي على الرغم من كسره؟ لماذا علقتني بك بالرغم مَن فراقك؟ كيف أصبحت جزءا من روحي بالرغم من غيابك؟"

يا ترى إلى أين ذهبت وتركتني وحدي وأنت تعلم بضعفي دونك؟ لقد تركتني أواجه حياة أقوى مني بكثير.

لقد ذهبت دون إخباري بأن أكون قوية هل تعمدت أذيتي أم أنك لم تدرك أني سأضعف بكثير بعدك؟!.

لقد أصبح يرافقني الشوق لابتسامتي،والحنين لعفويتي، ولطفولتي البريئة معك بوجودك أصبحت أشتاق لراحتي التي كانت ترافقني معك.

أخبرني لماذا لا تعود فأنا بحاجة للقوة منك وبعض الأمل في حياتي والكثير من التفاؤول في الحياة.

بحاجة حياتي الذي تركتني ورافقتك في غيابك.

بعد كل هذا الفراق ليتك أدركت

"كم احتاجك"

لم يكن ذنبي

لقد جمعني القدر بك في سن الخامسة عشر
لم أكن أفهم ما هو الحب؟ ولا أعلم من أين
أتيت لقدري؟! وإلى أين سيأخذنا القدر معا؟!
يا ترى ما هي نهاية وجودك في حياتي؟!.

أخبرني ما ذلك الشعور الذي جعلتني أشعر
به أثناء وجودك في حياتي لقد كان شعوراً
لا يمكن وصفه.

لقد أكملت أيامي بجانبك وأنا لا أعلم ما ذلك
الشعور، يا ترى من أنت؟! وماذا تعني لي؟!
والكثير من الأسئلة تجاهك لم يكن يرافقها
سوى جواب واحد لجميع هذه الأسئلة؛
لقد أصبحت جزءا من حياتي في تلك المدة
التي قضيناها معاً.

عند اقترابي منك والحديث معك كنت أشعر وكأنني أملك شيئاً لا يمكن لأي إنسان أن يملكه لا أعلم ما هو ويصعب علي وصفه لكن عند حضورك أفقد عقلي وأصبح غير قادرة على التفكير بأي شي آخر سوى بك.

في كل يوم أتأملك وكأنها نظراتي الأخيرة لك وابدأ ارسم تفاصيلك في مخيلتي وذكرياتنا معا في قلبي، لقد كنت شخصاً آخر في حياتي بل كنت عالماً يسكنه الود والأمل والكثير من السعادة والراحة،لم أكن أعلم بأنك ستصبح ذكرى لا أستطيع وصفها في حياتي.

شاء القدر وافترقنا، في البداية كنت أحسبك عابراً في حياتي، كنت أحسب نفسي قادرة على نسيانك ونسيان تلك السنة التي عشناها معاً.

لكن للقدر أحكاما وكان حكم القدر بأن أدفع ثمن ذنب لم يكن ذنبي ولأن القدر أقوى من قدراتي استطاع أن يحكم قلبي أن يحبك بعد الفراق والآن يصل لمرحلة الهيام لك لكن في غيابك.

وأيضا كان هناك حكماً أخيراً من ذلك القدر لحياتي الا وهو أن تصبح سنة حبنا حاجزاً لا يمكن كسره ولا نسيانه حتى.

في تلك اللحظات أتمنى أن تأتي لترى حالتي في أول فراقنا لقد أصبحت في المنتصف يا عزيزي.

فعيناي لم تعد قادرتان على رؤية بشر من جنس آخر بعدك، وشفتاي لا تعرف ما هي البسمة في غيابك، أما عن قلبي لم يحمل أي

"ذرة حب لغيرك ولا الرجوع لك".

بطلاً لأحلامي

بيني وبين وسادتي الكثير من الأحاديث عنك في كل ليلة نخاطب بعضنا البعض عن ذكرياتي الجميلة معك، حيث أصبحت تلك الأحاديث بيني وبينها رفيقة أيامي في الليل وبئر للأسراري في الحديث عنك.

لم تكن في حياتي الواقعية بطلاً لمستقبلي لقد جمعنا القدر سنة واحدة وشاء أيضا أن نفترق للأبد، لكنك استقرأت في قلبي طوال هذه المدة وستبقى.

أتدري بأنك سكنت جسدي بأكمله حيث يداي ترفض لمس يد أخرى، وعيني لا ترى سواك، وقلبي لا ينبض لغيرك أما عن عقلي لم ينساك.

في كل ليلة أراك في منامي يا ترى هل كانت تلك المنامات أمنيات قلبي التي لم تتحقق معك أم أنها إشارات لشي ما.

سأخبرك الآن عن تلك المنامات لنبدء الأن في منامي الأول الذي رأيتك به لأول مرة:

_في ليلة رأيتك بها تقوم بضربي بشدة وبعد ذلك تقوم بمعانقتي عناقا شديدا لأشعر بأني أصبحت ملكا لك.

_وليلة أخرى رأيتك بها تأخذني لمكان واسع تمسك يداي وتقول لي خذي م يحلو لكي، وبعد ذلك تجعلني انطلق في ذاك المكان

أتمعن ما يوجد به لتمسك يداي وتقول لي أنا هنا لا تخافين.

_وآخر ليلة رأيت بها لقاء أعيننا الذي قال الكثير عن شوقنا لبعض حيث كانت عيناك تلمع كثيراً .كنا نقف أمام بعضنا يتمعن كل منا عيناي الآخر محدقين في بعضنا كانت مصاحبة لنا ابتسامة تملؤها سعادة للقائنا الذي كان صدفة وبعد ذلك تقوم بمد يديك لتمسك بي بشدة ما شعرت حينها أنك تغمرني بقلبك.

أما الآن وفي نهاية أحلامي أود أخبارك أنك أصبحت

"بطلاً لأحلامي".

أحببتك طفلة وجعلتك قدوة

في سني الخامس عشر أول شخص يدخل قلبي أنت، لم يكن عقلي يفرق كثيراً بين الصواب والخطأ لم أدرك تماما ماذا يعني الحب وماذا تعني هذه المشاعر لإنسان يعيش مراهقته ويقلد غيره.

بعد مرور أيام من تبادل الأحاديث الكثيرة بيننا أصبحت تأخذ دور أمي لترشدني على أمور الحياة الذي لم يدركها عقل طفولي للآن.

كنت رفيقا لي وملجأي الوحيد، كنت تستمع لأغلاطي لنصلحها معاً لا لتعاقبني أتذكر كثيراً أن عدة مرات وجهتني لامور أكبر مني.

لا أعرف كيف جاءت لي بعمري الصغير هذا، لقد جعلتني أتعامل معها وكأني في عمر أكبر من عمري لقد كان عمراً مناسبا لها.

وبعد عدة أسابيع قمت بأخذ دور أبي لقد غمرتني بحنينك الذي جعلني أشعر وكان أبي الذي يخاطبني.

كنت تمدحني كثيراً وتقوم بمفائلتي للحياة والدراسة، وبعض الأحيان تتغزل بي كي لا أشعر أن الكلام غريب عندما أسمعه في الخارج.

لقد احتضنتني بأسلوبك الرائع لقد قمت بدور كبير لن أنسى فضله للآن.

وبعد مرور سنة قضيناها معاً وخلال سبع سنوات من فراقنا تعلمت منك الكثير بكل مرة أقع بها في أمور الحياة ومصاعبها الذي كانت تواجهني.

كنت أتذكر جميع أقوالك لي واعمل بها كنت أتذكر جميع إرشاداتك وأفكر بها كانت تساعدني كثيرا على تخطي جميع المصاعب هذه

"لقد أحببتك طفلة وجعلتك قدوة"

مصدر قوتي

يا ترى ما هي أخبارك؟! وماذا عن أحوالك؟!
وكيف تقضي أيامك دون وجودي؟!هل اعتدت العيش دوني وأنا الذي كنت تناديني بروحي؟!
كيف للجسسد أن يعيش دون روحه؟!.

في بداية الفراق وفي كل يوم قضيته دونك لم يكن بالنسبة لي يوماً عادياً ؛ وإنما كان مجرد وقت يجب أن أقضيه.

بدأت بإكمال طريقي ذلك الطريق الذي تعاهدنا أن نكمله معا لا يوجد به غيري، عند كل عقبة من عقبات الحياة التي كانت تواجهني كنت أضعف ألف مرة؛ وفي كل مرة أتأكد أني ما زلت أحتاجك؛ فاحتياجي لك يؤكد لعقلي أني ما زلت أحبك،

آه لو تعلم بأني أريدك في حياتي، وأحب وجودك بجانبي،أصبح أقوى معك، وبجانبك أشعر بطاقة إيجابية لا يمكن وصفها.

لماذا لم تعد؟!، ألم تشتق لي، وتشتاق لوجودي في حياتك؟!، لقد كنت مصدرا لسعادتك، والنبض لقلبك والروح لجسدك.

هل كان هذا مجرد كلام وأوهام لتعلقني بك أكثر وأكثر، أم لتصبح كسرتي أعمق، أم أنه كان مجرد شعور مؤقت ولحظي؟.

مع مرور سنوات عده على رحيلك أصبح قلبي بارداً وعقلي ناضجاً ونظرتي للحياة أكثر تفاؤلا؛ لقد زاد طموحي وزادت أحلامي، وبدأ تفكيري

نحو أمور حياتي العامية والشخصية أكثر إيجابية.

لقد أصبحت أقوى مما كنت عليه سابقاً وفي كل يوم أحب نفسي أكثر وأكثر انظر للحياة وكأنني الأفضل.

لم أنكر بأنه لا يوجد هدف بحياتي ولكني أريد أن أصل إلى أين ولماذا لا أعلم ولكني على يقين بأنني سأصل وسأكون نقطة البداية لتحول حياتي إلى الأفضل.

وفي النهاية أريد أن أشكرك فكل هذا بسببك نعم أنت الذي جعلتني أفضل وجعلت حياتي أكثر حيويه، أنت الذي قمت بتغير تفكيري

للأحسن وجعلتني أحب نفسي أكثر واتفائل في كل مشكلة من مشاكل حياتي التي تواجهني.

كل الفضل يعود لتفكيري بك وتذكري لك والتفكير بذكرياتنا الجميلة لولا تلك الأشياء التي بيننا لما وصلت لمرحلة النضج هذه ولا أصبحت أقوى

"فأنك مصدر قوتي"

الفصل الثاني

الفهرس

1.يومان

2.عيناك

3.قريناً لي

4.رفيق قلبي

5.انيس في وحدتي

6.ما اقسى قلبه

7.ذاكرة القلوب

8.لن تخونك روحي

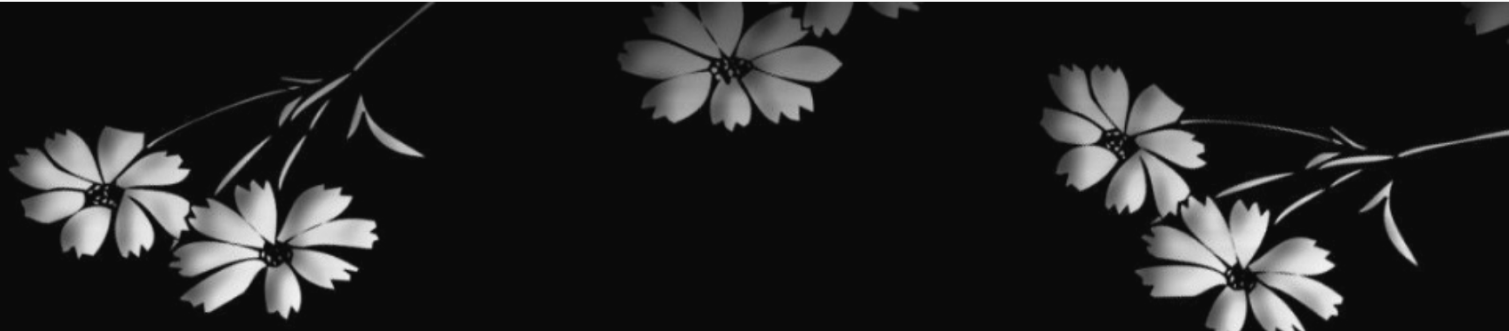

يومان

48 ساعة من الوقت الذي رافقتني به كنت بجانبي أمام عيني، لم يكن مجرد وقت بل كان ذكرى خالدة في قلبي وذهني؛ لقد كانت ذكرى مؤلمة تحمل الكثير من الأوجاع الذي لم يشف قلبي وعقلي منها للآن.

في أول دقائق لك شعرت برعشة وكأن روحاً عادت لجسدها، نظرت لعيناك وفقدت عقلي، بدأ قلبي ينبض نبضات لم ينبضها من قبل.

لا أعلم ماذا أصابني حينها أصبحت غير قادرة على التفكير بشيء سوى أنك أمامي الآن.

بعد تبادل أول حديثنا بدأت الابتسامة تصاحب شفتي، وبدأت أنجذب إليك وكان أول مرة

أقابلك بها في حياتي.

ثوان لي لأبدأ بتمعن عيناك ذات اللون البني وشعرك الأسود كسواد الليل، لقد تمعنت كل تفصيلة من تفاصيل جسدك.

لحظات ليملأ الغرفة صوتاً ما كان يبدو كصوت أجراس الكنسية لم نكن نعلم بأنه صوت نبضات قلوبنا.

كانت أول صدفة جمعنا بها القدر بعد غيابنا الأول الذي دام لمدة عامين لم أكن أعلم أنها ستكون أجمل صدفة لي،صدفة غرست في قلبي وذهني ترافقني جميع أوقاتي.

وبعد عتابنا الأول الذي استمر لمدة ساعات عاد النبض لقلبي عند عودتك لحياتي حيث في الساعة الرابعة فجراً خلد صوتك في مسمعي عند قولك لي "أحبك".

كانت أول مرة اسمعها منك وجها لوجه لقد كانت ليلة رائعة بل كان تاريخاً مميزاً في حياتي شعرت وكأنني حققت حلما من أحلامي.

2019_8_14 لم أكن أعلم بأنه تاريخ للقائي بك أراد القدر أن يجمعنا بهذا التاريخ مجددا ولكن يا ترى هل هناك سبباً قدريً لصدفتنا؟ أم أنها جرحاً آخر لقلوبنا؟.

في صباح ذلك اليوم في الساعة السادسة ونصف بدأنا بتناول القهوة معا، بدأت بمغازلتي كانت أول مغازلة لك في الواقع لقد كنت أنت بطل لذلك الصباح.

بعد دقائق من جلوسنا أمام بعضنا البعض مسكت يدي لقد مسكتها بشدة وقلت لي "أنا معك" هل كان هذا حقيقياً أم أنك اعتد قول هذا لأي فتاة؟!.

في وقتها شعرت أنها أول وآخر مرة تمسك يدي بهذا الحب، عند تركك يدي شعرت وكأن قلبي ذهب معك نعم لقد تركت يدي ولكنك أخذت قلبي تركت لي جرحاً لم يشفى قلبي منه للآن.

يومان استطاعوا بأن يكونا صدفة مخلدة
في قلبي لقد أطلقت عليها اسم

"ذكرى انطفاء لروحي"

ما كنت أدري أنها ستكون بداية لفراقنا الثاني
بل لفراقنا الأبدي.

عيناك

وفي عينيك معجزة خلقت بك لتتميز بها عن بقية البشر يا صاحب العينان البنية الواسعة ماذا فعلت بقلبي، يا ترى هل هذا سحر متعمد أم رباني ففي عينيك لمعة تجذب الناظرين إليها لتغمرهم إلى عالم عينيك.

في أول لقاء لنا نظرت لعيناك في لحظة ما غمر جسدي بسحرها حيث جعلني أفقد بصري لأتقيد برؤية جمالها فقط.

لقد تمعنت في لونها البني ورسمتها الواسعة وسواد رموشها الليلي؛ أخبرني ماذا فعلت بي عيناك لتجعل عيناي ترفض رؤية غيرها.

ذات مرة في لقاء آخر بيننا بينما تجلس أمام عيني تبادلني الابتسامة أتذكر حينها أنني انجذبت لعيناك بطريقة اعجوبية.

لقد دخلت لمعة عينيك على قلبي كالسهام؛ لم تكن سهاما جارحة بل كانت سهام تتزين بالحب ليزهر قلبي من جديد.

وفي كل مرة أسرح بعينيك أرى نفسي فاقدا لوعي حيث تتوقف جميع حواسي، وأغرق بسحرها العجيب الذي كلما دخل قلبي يزرعه به شريانا لينبض قلبي لتعود له الحياة مرة أخرى.

أما في آخر لقاء لنا أصبحت مغرمة في عينيك ونظراتها الإمعة بينما جعلت قلبي لا يستطيع الاكتفاء بحبها فقط بل أصبح هائما بها.

"فيا ويل قلبي من عينيك".

قريناً لي

في إحدى ليالي ديسمبر الباردة جلست أمام النافذة أحتسي القهوة بعد منتصف الليل بدأت أفكر بحياتي ليطرأ على بالي أنت.

بدأت أفكر كثيراً في غيابك الذي لم أشعر به ليبدأ عقلي بطرح اسألة كثيرة لي ومنها كيف أراك في الثانية والدقيقة، في كل مكان وزاوية.

خطرت على بالي حينها أغنية اندماج الأرواح عندما قال بها في أول مقطع "وشلون كيف مدري روحين في روح ما كنت أصدق باندماجك يا الأرواح معقول أحد يمشي معي وين مروح".

لقد كان ذلك المقطع اختصاراً لجميع تساؤولاتي

كيف لك أن تعيش معي رغم بعادك.

وفي ليلة لي أتقلب على سريري كي أنام شعرت حينها بدفء غريب وشعرت أيضا بيد أخرى تمسك بيدي وبشخص آخر يحتضنني رجف قلبي كثيراً في تلك الدقائق لأتلفت خلفي ولم أرى أحد ولكني أتذكر أني شعرت يومها براحة رائعة للغاية شعرت يومها أني بخير.

وفي مرة أخرى لي جلست على حافة السرير لأبدأ بمعاتبة نفسي وأخاطبها بدأت الحديث ليسبقني صوت غير معروف المصدره ليعاتبني على هذا البعد ويعاتبني على إهمالي لنفسي لقوله لي "لا تغرك جميع هذه المسافات أنا دائما

بجانبك ستكونين قوية وتصبحين أقوى فقط
أريد منك أن تكوني مطمئنة وتكونين بخير"

أدركت حينها أنك أصبحت

"قريناً لي"

رفيق قلبي

كيف للإنسان أن يحب شخصاً آخر ليس مَن نصيبه؟ كيف له أن يعلق حياته بإنسان آخر يدرك تماما أنه من المستحيل أن يكون شريكاً لحياته؟

كيف له أن يصل لمرحلة الهيام ويتجاهل جميع فرص حياته من أجله وكأنه رفيقاً لدربه طيلة حياته؟

قبل سبعة أعوامٍ كان رفيقاً لدربي شريكاً لحياتي،كان سنداً لا يمكن أن يميل، كان النبض لقلبي والابتسامة لشفتي، كان ملجأ لي وبيتاً لأسراري،يقاسمني أسعد لحظات حياتي وأتعسها، تقاسمنا معا الأيام بمرها قبل حلوها لم يكن يطرأ على بال منا أن نفترق وافترقنا.

وخلال السبعة أعوام أكملت دربي لوحدي ذلك الدرب الذي تعاهدنا أن نكمله معا،في كل خطوة لي في هذا الدرب بدأت أفقد جزءاً من قلبي وخطوة تلو الأخرى إلى أن وصلت لربع الطريق فاقدا لقلبي وعافيتي وراحة بالي وإلخ.

أرأيتني الآن أتجهز بالكامل للانطفاء الذي كان ينتظرني في نهاية الربع الأول من طريقي وانطفأت.

أكملت طريقي بعد انطفائي إلى أن وصلت لمنتصف الطريق لأفقد شغفي بالحياة وتغير نظرتي نحو الحب، لقد وصلت للمرحلة النهائية من منتصف الطريق؛ لأعلن عن فقدان قوتي.

كيف لي أن أصل لآخر الطريق وحدي وهو الذي كان رفيقا لدربي.

هل يمكن لي أن أصل واضيئ من جديد؟ يا ترى إلى أين سأصل؟ وما الذي سوف ينتظرني في النهاية؟ هل يمكن لقلبي أن يقبل رفيق لدربه من جديد؟.

مع كل خطوة قطعتها وكل حاجز كسرته وكل أذى رافقني طيلة الستة أعوام،ومع كل تلك الصعاب الذي حملتها على أكتافي لقد وصلت لنهاية دربي؛ ليدرك عقلي بأن قلبي لم ينساه، لم يغير مكانته، لم يقبل برفيق درب غيره.

كيف لقلبي أن يكسر الكثير ويبقى مع الذي كسره، أتجاهل الجميع وكأني ما زلت مرتبطاً به.

بعد ذلك الأعوام وتحمل جميع الصعاب،أدرك عقلي بأنه لم يعد لي ولم يرافقني بدربي ولم يعد سنداً لي ولم يعد قوتي ولكنه يدرك تماماً أنه

"رفيقا لقلبي"

أنيس في وحدتي

اقضي أيامي وحدي لا أبالي لأحد ولا أكلف نفسي فوق طاقتها، لكن يمر على الإنسان لحظات صعبة أنها صعبة جدا حيث يكون بها بحاجة للفضفضة، فأما أن يكلم نفسه ويعاتبها أو يسرد ما يمر به على شخصه المفضل.

في كل لحظة صعبة أعيشها أجلس مع نفسي لأحادثك أبدا بسؤالي المعتاد "كيف حالك" ومن ثم أبدا بمحاولاتي للاطمئنان عنك إذ كنت بخير أم لا أبذل قصارى جهدي لأعرف عنك أي خبر ليطمئن قلبي.

بعد مرور لحظات ابدأ بتذكر ذكرياتنا وأيامنا معا،وهنا أبدا بمعاتبتك "لماذا كل هذا الهجر؟! ،ألم تشتاق لي؟!، أتمنى أن تعود أني والله

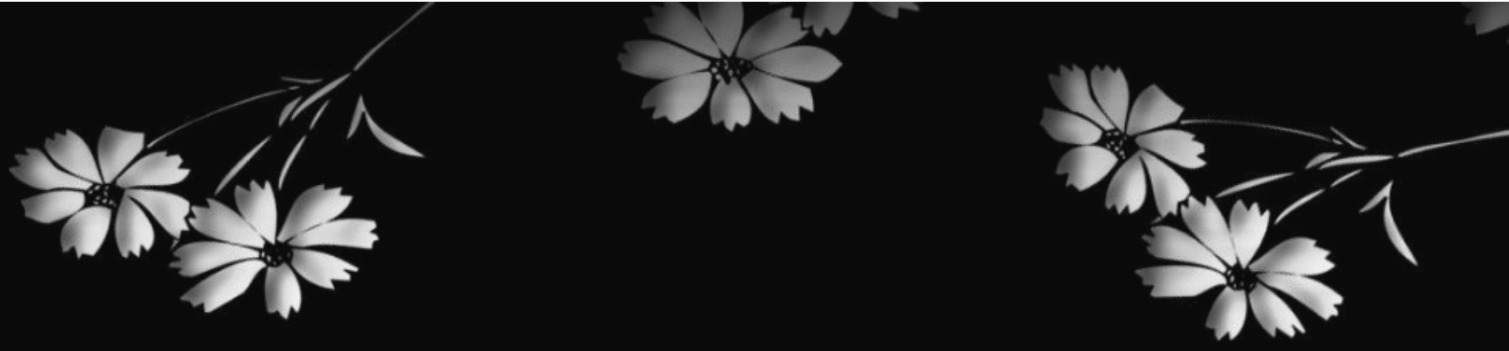

ليست بخير من بعدك يا ليتك تعلم كم أحبك.

لماذا فعل بنا القدر هكذا؟!، أرجوك عد فإن روحي لم تعد تتحمل المزيد من الأذى!".

جميع هذا أخاطبك به في غيابك ومن ثم ابدأ بالدعاء لك ومسامحتك على الهجر في كل مرة ترافق روحك لروحي في غيابك.

لحظات تصاحبني ابتسامة آخر الحوار حيث تهدأ أعصابي امسح دموعي أتذكر ابتسامتك وعيناك أتذكر عطرك وجميع تفاصيلك لقد كنت

"أنيس في وحدتي"

ما أقسى قلبه

بعد مدة من الزمن أرسلت له كتاباتي،انتظرت الرد كثيرا لكن دون جدوى. بدأت أتساءل بيني وبين نفسي هل لم تعجبه كتاباتي أم أنه لا يبالي.

بعد مرور أشهر من إرسالها لم يأتني أي رد عليها في كل يوم انتظر ذلك الرد لكن دون جدوى مرة أخرى، بدأت في التفكير الكثير من الأسئلة تدور في عقلي:

"لماذا كل هذا التأخر، يا ترى هل قرأها وغير مبال أم أنها لم تسر قلبه،اعتقد أنها عادت له ذاكرته لحبنا، بل اعتقد على الأرجح جعل منها كلمات مبعثرة ولم يبال".

لقد كسر قلبي من جديد جعلني أعيش وفي قلبي أذى لن يشفى للأبد.

يوماً يلو الآخر ترافقني مشاعر محبطة بكمية أكثر من قبلها، يوما عن يوم تزداد نفسيتي سوء اعتقد بأني أصبحت مصابةبداء الاكتئاب.

قطعت الأمل منه وبدأت أعيش في ذلك السواد الذي أحاط بي، ما أقسى تلك الأيام كانت تمر وكأنها صخرة تهتز كل يوم لتصيبني بضربة قاضية.

بعد كل هذا جلست مع نفسي لأفكر بأيام عمري الذي تذهب لأجله دون هدف، لقد بدأت من الصفر لأرمم قلبي من جديد مرة أخرى.

وبعد مدة زمنية طويلة نجحت في تحويل ذلك السواد إلى عالم يزهر بالأمل والبساطة.

وأخيرا بعد مرور ست شهور من بدء ترميم قلبي أدركت بأن ليس الأيام هي القاسية إنما قلبه

"فما أقسى قلبه".

ذاكرة القلوب

بعد مرور شهر من ترك رده ومحاولتي في نسيانه كنت أجلس في غرفتي قريب الساعة الحادية عشرة ليلا، نظرت في هاتفي لأرى منه رسالة واحدة لقد صدمت من ذلك يا ترى لماذا عاد بعد كل هذه السنوات؟.

لقد دق قلبي بسرعة كبيرة وبدأ جسدي بالرجفة كانت تلك الرجفة الذي شعرت بها من قبل.

في أول رسالة بيننا شعرت بالخوف وبدأت بالتوتر بعد عدة دقائق قمت بفتح رسالته لأرى الرد الغير متوقع منه.

شعرت من جديد وكأن هنالك شيء ما سقط فوق رأسي أتذكر بأن آخر شيء رايته إضاءة غرفتي.

مر أسبوع على استيقاظي لأرى نفسي بمكان آخر غير منزلي تحيطني أجهزة طبية، صوت شخص يرافقني ينادي للطبيب ليخبره باستيقاظي صوت دقات قلبي الغير منتظمة على الجهاز تزعجني كثيرا.

جاء الطبيب قائلا "الحمد الله إنك استيقظت" أخبرني بعدها إني بالمستشفى وأخبرني أيضا أني كنت في غيبوبة مؤقتة مدتها أسبوع واحد.

ذلك الصوت مرة آخرى أنها بخير أيها الطبيب؟ رد فعلي كان بسؤالي لهم من هذا؟ ليصدم الجميع من رد فعلي توتر الطبيب ودلواً من الخوف سقط عل الجميع، أدرك الطبيب حينها أني فقدت ذاكرتي.

بدأت بالصراخ منادية باسم شخص ما امتلأت غرفتي بالأطباء والممرضين، البعض يقوم بتهدئتي والآخرين يحاولون معرفة من ذلك الشخص الوحيد الذي يتذكره عقلي.

لحظات ليعم الهدوء بالغرفة أشعر بخطوات من بعيد وكأن شخص ما يقترب مني، كلما اقتربت تلك الخطوات تتسارع دقات قلبي ويرتعش جسدي لقد أتى شخصاً آخر إلى غرفتي.

سأله الطبيب من أنت؟ ليرد قائلا "أنا الذي تناديني"

ارتجف قلبي عند رؤيته بنفس تلك الرجفة التي شعرت بها عند أول لقاء بيننا لكن الآن لن أتذكر من ذلك الشخص، نبرة صوته لن تغيب عن مسمعي.

شعرت أن هناك شيء ما بيننا؛ بدأت أسأل نفسي لماذا هذه الرعشة؟! وماذا يحدث؟! ومن ذاك الشخص؟! والكثير من الأسئلة تدور في رأسي، ضجيج مزعج عند محاولتي بتذكر من ذلك الشخص الذي شعرت بذلك الشعور نحوه.

لقد أخذت إبرة المهدئ مفعولها لأغفى من جديد.

بعد ساعات مرت علي بتعب استيقظت في صباح اليوم التالي على صوت الطبيب مرة أخرى ليخبرني أنه أصبح بإمكاني العودة للمنزل.

رأيت نفس الشخص يمسك بيدي ويقول لي "ستخرجين من هنا أنت بخير لا تقلقين".

خوفاً يراودني ورفضاً يزداد داخلي إلى أين سأذهب ومن ذلك الشخص؟!، كان قلبي يريده بشدة حاولت الكثير من تذكري له لكن دون جدوى.

مر على ذلك عدة أشهر لم يفارقني أبدا كان يعيش معي في نفس المنزل يهتم بي كثيراً كان يعطيني مشاعر الحنية بطريقة جميلة جداً أحيانا يضمني وآخرة يمسك يدي، عقلي يرفض وقلبي يريد ما هذا الشعور غير مدركة لأي شيء.

بعد مرور سنة على عيشي معه أعاني من فقدي لذاكرتي شعرت بالدوار رافقني صداع غريب جدا بدأت بالصراخ كثيرا وسقط أرضا.

لحظات ليعود لي وعي من جديد لقد رأيته للمرة الثانية جانبي يجلس أرضا ماسكاً بيدي ورأسي على قدميه؛ كان يرافقه الخوف والندم كانت عيناه تلمع لمعة حزن يا ترى هل هذا

الحزن علي أم مني؟!

في صباح اليوم التالي نهضت من سريري طالبة منه تبادل الأماكن بيننا لينام هو على السرير، لقد كان منهكا من التعب ولم يرفض ذلك
جلست على حافة السرير أتمعن ملامحه النائمة ،لقد كان ينام بطريقة جميلة لقد مسكت يده لأول مرة شعرت بذات الشعور الذي كان يشعر به.

وفي اليوم الثالث استقيضت على لمساته لشعري جلست على حافة السرير أسرح بجمال عينيه.

دقائق معدودة لنبدأ بتبادل الحديث حيث بدأ حوارنا التالي لأبادر أولا:

"أنا: هل نمت جيدا؟!
هو: لماذا نمت على الأرض؟!
أنا: لا تهتم
هو: ما بك ترافقك ملامح الارتباك هل هناك شيء ما؟!
أنا: وهل هذا يهمك؟!

ماسكا بيدي ليرد قائلا وكيف لا يهمني لو أنك لم تفقدي ذاكرتك لعلمت من أنا".

جاء مني رد فعل غريب جدا مسكت يده وضعتها على قلبي ووضعت يدي على قلبه،

نظرت لعيناه وحدقت جيدا بها، لقد ازدادت ضربات قلوبنا كانت لهفتنا غريبة جداً.

وبعد لحظات صمت بادرته الكلام لأخبره أني تذكرته؛ لقد صدم من ذلك ليرد بتعجب كيف وهل أتكلم بجد؟! أخبرته حينها أن لحظة سقوطي مرة أخرى على رأسي حرك شعوراً داخل قلبي لأجيبه على سؤاله،كيف لقلبي أن ينساك فإن والله

"ذاكرة القلوب أقوى بكثير من ذاكرة العقول".

لن تخونك روحي

بعد انفصالنا خلال سبع سنوات أصبحت أرى العالم بنظرة مختلفة تماماً عم كنت أراها من قبل؛ نظرة فارغة لا يملؤها شغفاً ولا تفاؤولاً حتى.

أصبحت أرى جنس آدم كعابرين في حياتي بل وصفتهم بوحوش البشرية، حيث إن غيابك طفأ روحيا بأكملها لا يرافقني شغف للحب ولا للحياة.

تشتاق روحي للحب ولشخص ما ليغازلني ،اشتاق بأن أثق بالآخرين، اشتاق لبساطتي وتفاؤولي، وحتى لطفولتي،لنظراتي للحياة في حضورك، اشتاق لسماع دقات قلبي بمرافقتك وللمعة عيناي عند التحديق في عيناك،

أني والله اشتاق لروحي معك.

في كل فرصة تأتيني للارتباط بشخص آخر أشعر وكأن حبل يلف على عنقي ليقوم بخنقي، تضطرب نفسي ويتعكر مزاجي، وعند سماع كلمات غزل من غيرك لا يستطيع قلبي أن ينبض.

أدركت بعد هذه المعاناة أن سبب كل هذا الرفض لفرص الحب الكثيرة أني أشعر في كل فرصة أنك تعيش بداخلي،تقول لي "أنا هنا" لكن أين أنت؟!

لماذا جعلتني اشعر عند موافقتي لفرصة ما أني سأقوم بخيانتك؟!

يا ليتك تعود والله

"لن تخونك روحي أبدا".

الفصل الثالث

الفهرس

1.في لحظة ما

2.جنوناً فكرياً

3.حياة الروح

4. ثوانٍ

5.صدفة قاتلة

6.بطل روايتي

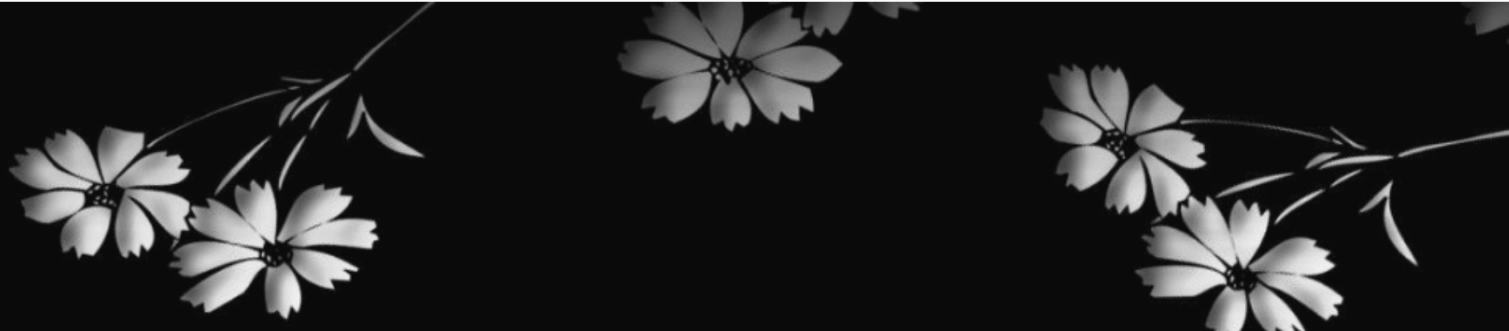

في لحظة ما

في أحد لقاءاتي الماضية بك خطوت نحوي خطواتك الأولى لتزداد ضربات قلبي وكأن أول لقاء لنا كرر مرة أخرى لهف قلبي من جديد رأيت بعينيك من بعد لمعة حبنا الذي عشناه من قبل.

في هذه اللحظات لم يدرك عقلي بأننا انتهينا لقد كان تفكيري بذات الشعور الذي شعرت به مرة أخرى بعد غيابنا الذي دام لمدة ٧ سنوات وبعد دقائق شعرت أن ما زال أمل لعودتنا اعتقدت بأنك ما زلت حراً ولكني أخطأت.

بعد اقترابك مني أكثر وأكثر تمعنت عيناك لأجد لمعة الندم ونظرة الحسرة فيها.

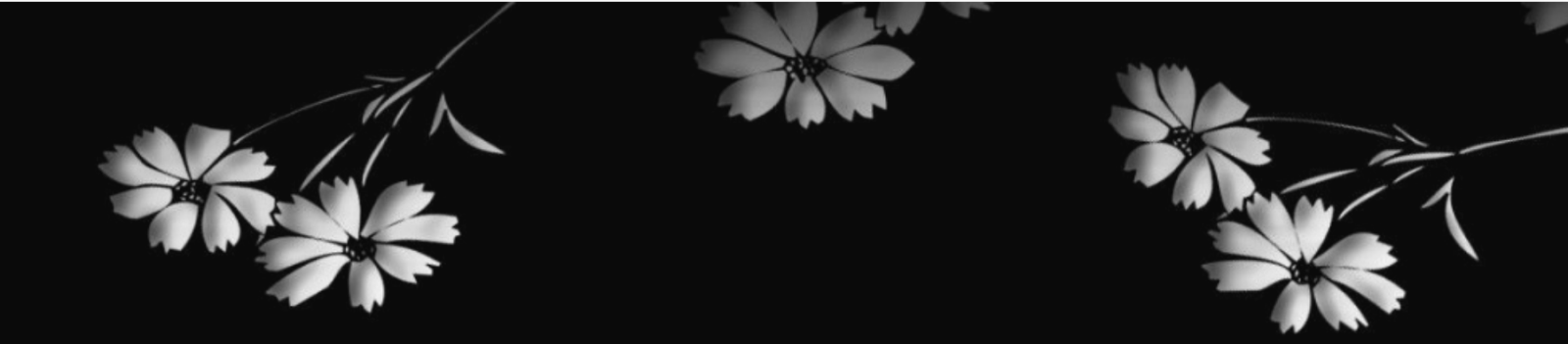

يا ترى هل كان الندم على خسارتي أم معرفتي؟

كنت أود مراسلتك من جديد وسؤالك على هذا ولكن أدرك عقلي بأنك لم تعد لي.

بعد الكثير من التفكير بلقاءاتك الماضية أدركت بأننا انتهينا لم يكن كفراقنا المعتاد بل كان فراقا لأرواحنا.

هناك شيء واحد لم أدركه منذ سبع سنوات للآن كيف لنا أن نفترق طوال هذه السنوات

"في لحظة ما"

جنوناً فكرياً

لقد أحببتك منذ زمن طويل بل منذ فراق دام مدى الحياة جننت بك إلى حد غير معقول لم أكن على علم بأنك الشخص الذي سيبقى مخلد في قلبي إلى يوم ابعث.

خلال فراقنا في مدة زمنية بين الحين والآخر أخصص لي جلسة مع نفسي أعاتبها على غيابك لا أعلم من ألوم هل ألومك أنت؟ أم نفسي؟ أم قدرنا الذي شاء وفرقنا؟.

بعد جلسة تدوم طوال الليل يحدث لعقلي شيء ما أصبح أفكر بأشياء لم تطرأ على بال عاقل ولا مجنون حتى.

في كل مرة أعطى نفسي فرصة من جديد لمحادثة غيرك ولكن يرافقني دوماً شعور الخيانة تجاهك، على الرغم من بعادك الأبدي.

أشعر بكل مرة أنك ما زلت بجانبي رغم بعادك لا أعلم ماذا علي أن أفعل؟ وماذا يجب على عقلي أن يفكر؟ وإلى أي مدى يجب أن أصل بالعلاقة معك قي مخيلتي؟

ولكني أتذكر جيدا أني في كل مرة

"أريد التضحية لنعود".

حياة الروح

في بعض الاحيان يجمع القدر شخصان لبضعة اشهر او سنوات، يشاء القدر للبعض ان يكملا للأبد ليكون كل منهما شريكاً للأخر في حياته،والبعض الآخر يفرقهم ليكونا درساً او عبرة ما، وبناءاً على ذلك يوجد نوعان من الأشخاص: "الأول يتخطى ويتقبل واقعه ويتعايش معه، اما الثاني يبقى في الماضي".

لقد كنا ثنائي رأئع في يوم من الأيام ولكن شاء القدر ان نفترق، لم اكن اعلم أني سأكون النوع الثاني من الاشخاص بعد انتهاء العلاقات،كيف لقلبي ان يبقى بالماضي للأن؟.

إلى الآن لم يفهم عقلي كيف لقلبي بعد هذه السنوات البقاء في الماضي؟كيف له ان يرفض

شريكاً آخر له؟

اصبحت غير قادره على تخطي وجودك بحياتي،و غير قادره على رؤيتك مع شريكاً غيري.

لقد كانت قلوبنا واحدة لم ادرك كيف لقلبك ان يتخطى بهذه السرعة؟ كيف لك ان تكون مع شريكاً آخر؟

لا اعلم متى تخطى قلبك وجودي يا لك من شخص هني لقد تعايشت مع الأخرين بسرعة غريبة.

لا اعلم ماذا احل لقلبك كيف لك ان تبدو بهذه القساوة لتمحوني منه للأبد وانا الذي كنت

"حياة الروح"

ثوانٍ

في إحدى ليالي يوليو طرأت على بالي للمرة الأخيرة بشكل مفاجئ بعد تخطي عقلي لك لبضعة اشهر.

لقد عادت ذاكرتي للخلف، عادت ليومنا الأول، عادت للحظتنا الأولى وعادت معها لهفة قلبي في أول مره رأيتك بها.

ثوانٍ لأغمض عيناي لأتذكر قصة حبنا لقد كانت بدايتنا رائعة جداً كان شعوري في وقتها طفولياً للغاية وبعد مرور العديد من الاشهر بيننا صدمت من قلبي كيف احبك بهذه الطريقه المذهلة يا لك من شاب وسيم الشكل وحلو الاسلوب.

وبعد مرور تلك الثوانِ ادرك قلبي أن ما عاش به مجرد ذكرى رائعة.

ادركت بالرغم من تلك الألآم وطريقة انفصالنا ستبقى بالنسبة لقلبي اجمل ما ادخله القدر لحياتي،نعم لم يشاء ان تكن لي ولكنه شاء ان تكن جزء من ذكرياتي بل ذكرياتي جميعها.

من كان يدري ان بعد عمرنا هذا وبعد كل شيء لنا في الماضي سنكبر إلى هذا الحد في شعورنا وتفكيرنا لندرك أن

"ثوانٍ كفيلة بتدمير كل شيء"

صدفة قاتلة

في يوم الجمعة الموافق 7_6_2024 في تمام الساعة الخامسة ونصف عصر، بعد فراقنا الذي دام لسنوات طويلة كتب لنا القدر أن تتلاقى أعيننا من جديد لتلهف قلوبنا مرة أخرى كلهفتنا الأولى في أول لقاء لنا.

لم يطرأ ببالي أن أجتمع بك من جديد ولأن الحياة صدف كان لي نصيب من صدف الحياة بك.

لحظات أدرك عقلي أنك آت لنفس المكان الذي أتواجد به، تلخبطت مشاعري فجزء منها سعد بلقائك وجزء آخر بدأ بتآكل قلبي من جديد.

لقد كان سماعي لخطواتك التي تقترب مني أثرٍ أعجوبيٍ على أعصابي، فرؤية عيني لك قادم نحوي جعلتني أتمنى أن تنشق الأرض لتبلعني.

لم أكن أعلم ما هذا الرفض من عقلي لرؤيتك شيء غريب لا يفسر، أما عن قلبي لهف من جديد اضطربت دقاته شعرت وكأنها بداية جديدة لنا.

بعد ثوان من اقترابك الذي كان يفصل بيني وبينك بخطوة واحدة رفضت عيناي رؤيتك لتعطي رد فعل وتنظر باتجاه معاكس لك؛ لا تريد أن تضعف أمام عينيك.

في نفس الوقت لفت قلبي لك ليلهف لهفته الثالثة في نصف دقيقة فقط.

تذكرت حينها مقولة"غضت بصرها ولكن قلبها التفت"يا له من زمن عجيب دارت الأيام بيننا لتفسرنا مقولة كهذه.

لقد استهلك ترميم قلبي بعد هدمك له في فراقك: "طاقتي، ابتسامتي للغرباء، لمعة عيني عند النظر للحياة ولذة رغبتي لها، قتل شغفي لأمور حياتي جميعها، جعلت قلبي باردا جدا قاسيا أيضا، نسيت أخبارك بأنك قدوة لي في قساوة القلب"لم أكن أعلم أن صدقتك ستكون

"صدفة قاتلة"

البطل لروايتي

اين انت يا من كنت دواء لجروحي ،يا من كنت الضحكة لقلبي، يا من كنت مصدراً لقوتي، يا من كنت رفيقاً لدربي، يا من كنت بطلاً لأحلامي، يا من كنت قدوتي، يا من كنت قرينا لي، يا من كنت انيس وحدتي، اين انت يا من كنت له حياة الرووح؟.

لقد عشنا هذه السنوات ونحن غير مدركين إلى اين سنصل؟ وماذا سنعيش؟ ومن سنقابل في حياتنا؟وماذا سنحقق من احلامنا؟.

وصلت الى عمري الثالث والعشرون وانا لا اعلم كيف مرة هذه السنوات كانت طفولتي صعبة جداً لا اعلم كيف وصلت لمراهقتي والتقيت بك.

لم احقق اي حلم من احلامي ولم ادرك م عشته من قبل ولم اصل الى شيء؛لم يكن يخطر ببالي من قبل ان احقق اي انجاز من انجازاتي الطفوليه ولكن شاء القدر بان تكون انت انجازي الوحيد في حياتي.

لقد ادركت ان سؤالي من انت؟، واحساسي الزائد، واحتياجي لك، وادراكي بأنه لم يكن ذنبي، ووجودك جانبي ليومان،وعيناك الذي اخذتني لعالم آخر، وقساوة قلبك الذي اعطيتني اياها،وذاكرة قلوبنا،وتمسكي لعهدي بأن لن تخونك روحي، واللحظة الذي ادركت بها فراقنا، وجنوني الفكري بك، والثوان الذي

دمرتني فكرياً وشعورياً ولا حتى صدفتنا القاتلة،لم يكن جميع ذلك كلمات مبعثرة او حتى خيال.

لقد كان ذلك في كل لحظة وكل يوم معاناتي لفقدانك واشتياقي لوجودك ولهفة قلبي لرؤيتك لقد كان ادراكاً لشعوري تجاهك في غيابك جميعها مشاعر حقيقية لا يمكن رؤيتها ويصعب على الآخرين الشعور بها.

بعد كل هذه السنوات شاء القدر ان تكن احدى انجازاتي الذي تحقق معي يا لها من ايام عجيبه كيف لك ان تكن

"بطلاً لروايتي"

"وَفِي النِّهَايَةِ أَهْدِيكَ هَذَا الْكِتَابَ
لِتُدْرِكَ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ مَرَّةً أُخْرَى
فِي غِيَابِكَ"